سلسلة الرسائل الجامعية (١٧)

# الكشف المبدي

## لتمويه أبي الحسن السبكي

# تكملة الصارم المنكي


تأليف الشيخ

محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه

من علماء جدة

دراسة وتحقيق

د/ صالح بن علي المحسن

أستاذ العقيدة المساعد

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د/ أبو بكر بن سالم شرهال

دكتوراه في العقيدة من الجامعة

الإسلامية بالمدينة النبوية



دار الفضيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤٣٣ - ص.ب ١٠٣٨٧

تليفاكس: ٢٣٣٣٠٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمدَ للَّهِ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله(١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٣).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٤).

**أما بعد**: فإن من فضائل هذه الأمة أن تكفَّل الله لها بحفظ أصل دينها حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٥). وكان من أثر هذا الحفظ، قيام الحجَّة على العباد أولهم وآخرهم. ومن حكمة الله ـ عز وجل ـ في تمام هذا الحفظ أن جعل في كل زمان فترة بقايا من أهل الفضل والعلم، يتحمَّلون هذا الدين، ويبلغونه إلى أمة الدعوة صافياً نقياً من كل ما يكدره. ومن أعظم المنَّة التي امتنَّ الله بها على عباده، أن أقام فيها أئمة يهدون من ضلَّ إلى طريق الحق. وكان من هؤلاء: شيخنا ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهما الله ـ في القرن الثاني عشر، فجدد الله بهما ما اندرس من أعلام الشريعة المطهرة. وقد عمَّت دعوة الشيخ محمد البلاد الإسلامية، وقام بتأييدها ودعمها كل من بصَّره الله وأراد به خيراً.

وقد كان من حكمة الله تعالى أن جبل بعض النفوس على الشر والباطل والميل إلى اتِّباع الهوى، وحب الرياسة، وهذا الضرب من الناس هم أعداء الله وأعداء رسوله في كل زمان ومكان. وقد ظهر لهذه الدعوة منذ ظهورها وبدايتها على يد شيخ الإسلام

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يعلِّمها رسول الله ﷺ أصحابه. وانظر: تخريج هذا الحديث ص(٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١.

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩.

ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أعداء ألدَّاء، أرادوا الحط من هذه الدعوة والكيد لها[١].

وكان من خصوم هذه الدعوة: السبكي، أبو الحسين تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، وابن حجر المكي الهيتمي، وزاهد الكوثري، ويوسف النبهاني، وأحمد زيني دحلان، ويوسف الدجوي، وغيرهم كثير. وقد تصدَّىٰ للردِّ علىٰ هؤلاء علماء أفاضل، منهم: الشيخ ابن عبد الهادي الذي تصدَّىٰ بكتابه القيم(٢) إلىٰ دحض شبهات السبكي وتفنيدها.

ولما كان لزاماً علىٰ العلماء وطلاَّب العلم أن يواصلوا الجهاد، والذبّ عن هذه العقيدة بكل ما أُوتوا، وأن يبذلوا في سبيل نشرها كل غالٍ ورخيص.

ولما كان لزاماً علىٰ طالب الدراسات العليا أن يُقدِّم بحثاً علمياً في مرحلة الماجستير فقد وقع نظرنا علىٰ كتاب «**الكشف المبدي لتمويه أبي الحسين السبكي تكلمة الصارم المنكي**». فلما قرأناه، وألفيناه كتاباً عظيماً وجديراً بأن يُحقق ويُنشر، فجعلناه موضوعاً لرسالة الماجستير؛ وذلك إسهاماً منَّا في الذبِّ عن هذه العقيدة الصافية.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا. والله من وراء القصد.

* * *

**أسباب اختيار الموضوع:**

بعد قراءتنا للكتاب، وجدناه يحوي مادة علمية، وجديراً بالتحقيق؛ وذلك لأسبابٍ، منها:

١ ـ قيمة الكتاب العلمية، فقد اشتمل الردّ علىٰ السبكي في أمورٍ مهمة، زاد فيها علىٰ ابن عبد الهادي استدراكات مثل استدراكه عليه في مسلمة بن سالم الجهني انظر ص ٢٢٥ ورده كذلك علىٰ السبكي في إبطال أن وسيلة القربة قربة ورده القيم عليه في مسألة إرادة ساكن البقعة انظر ص ٣١٧، ٣١٩... وغير ذلك من الفوائد التي يجدها الناظر في الكتاب.

٢ ـ ولأن المؤلف لم يكتف بالرد علىٰ السبكي، بل أتىٰ بالرد علىٰ كل من جرىٰ مجراه؛ كالهيتمي، وداود العراقي، ويوسف النبهاني، والباجوري. فصار كتاباً

---

(١) بتصرف من مقدمة كتاب «صيانة الإنسان».

(٢) هو: «الصارم المنكي».

جمع فيه الردود على أهل الباطل المتقدمين والمتأخرين .

٣ ـ كثرة الكتب التي ذكرها المولف ـ رحمه الله ـ وبعضها مخطوط .

٤ ـ كون الكتاب تكملة لكتاب عظيم وهو كتاب «**الصارم المنكي**» فمن المعلوم أنه إذا ظهر الكتاب كان أفيد وأنفع .

**خطة البحث:**

قسمنا العمل في هذا الكتاب إلى قسمين :

١ ـ قسم الدراسة . ٢ ـ قسم التحقيق .

**القسم الأول: الدراسة، وفيها ثلاثة فصول .**

**الفصل الأول**، وفيه :

١ ـ ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٢ ـ ترجمة مختصرة لابن عبد الهادي والتعريف بكتابه .

٣ ـ عصر المؤلف، وفيه :

أ ـ الحياة السياسية .

ب ـ الحياة العلمية .

**الفصل الثاني**: ما يتعلق بالمؤلف، وفيه مباحث :

**المبحث الأول** : اسمه ومولده ونشأته .

**المبحث الثاني** : صفاته وأخلاقه .

**المبحث الثالث** : أنموذجه اليومي .

**المبحث الرابع** : أسرته وسكنه .

**المبحث الخامس** : حياته العلمية، وتنقسم إلى مرحلتين :

أ ـ المرحلة الأولى .

ب ـ المرحلة الثانية .

**المبحث السادس** : مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه .

**المبحث السابع** : طريقته في دروسه .

**المبحث الثامن** : شيوخه .

**المبحث التاسع**: تلاميذه.

**المبحث العاشر**: مؤلفاته ومكتبته.

**المبحث الحادي عشر**: عقيدته وجهوده في نشرها.

**المبحث الثاني عشر**: مذهبه.

**المبحث الثالث عشر**: وفاته.

**الفصل الثالث**: الكتاب ومنهج المؤلف فيه، وفيه مباحث:

**المبحث الأول**: عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

**المبحث الثاني**: وصف نسخة التحقيق.

**المبحث الثالث**: موارد المؤلف في كتابه.

**المبحث الرابع**: منهج المؤلف في كتابه وبعض الملاحظات عليه.

**المبحث الخامس**: مقارنة بين منهج المؤلف ومنهج ابن عبد الهادي في كتابه «الصارم».

* * *

**منهج العمل في الكتاب:**

وكان عملي فيه كما يأتي:

لما كان تحقيق هذا الكتاب على نسخة واحدة، فقد حرصنا على خدمته قدر الطاقة، واتَّبعنا الخطوات التالية:

١ ـ قُمنا بنسخ النص بدقة مراعين فيه قواعد الإملاء الحديثة، فلم نراعي خط النسخ. فالكلمات مثل خلف وسفين وهرون كتبناها خلاف، سفيان، هارون.

٢ ـ عزونا الآيات القرآنية، وذكرنا اسم السورة ورقم الآية.

٣ ـ خَرَّجنا الأحاديث من مصادرها مع ذكر من ضعفه أو صححه، بنقل كلام أهل العلم فيه.

٤ ـ إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فإنَّا اكتفينا بعزو إليهما أو إلى أحدهما، إلا أن يعزو المؤلف الحديث، فإنَّنا نحيل إلى موضعه الذي عزاه إليه المولف.

٥ ـ تخريج الآثار وعزو الأقوال إلى قائليها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

٦ ـ ترجمنا جميع الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب بما في ذلك الصحابة، وحاولنا في هذه الترجمة بيان عقيدة المترجم له ما أمكن ذلك.

٧ ـ شرحنا الألفاظ الغريبة مستعينين بكتب اللغة.

٨ ـ الإحالة على مصادر النصوص المقتبسة والمنقولة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى، ومقابلة الأصل معها.

ونود أن ننبه هنا إلى أن المؤلف ـ رحمه الله ـ نقل رسالة الشوكاني الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، عدا أشياء يسيرة جداً، وبما أن طبعات هذه الرسالة الشوكانية لا تخلو من بعض التصحيفات ولم تذكر حين طباعتها النسخة المعتمدة، أحببت أن أقابل هذا القسم من الكتاب على مخطوطتين لكتاب الدر النضيد.

**أما الأولى**: فموجودة في الجامعة الإسلامية ضمن فيلم رقم (٩٢٥)، وعدد أوراقها (٢٤) ورقة، وهي كاملة. وعدد أسطرها (٢٧) سطراً، وهي نسخة منقولة من أصل الشوكاني ومقابلة عليه، ورمزت لها بحرف (أ).

**وأما الثانية**: فموجودة في الجامعة الإسلامية ـ أيضاً ـ ضمن فيلم (٨٨٦)، وعدد أوراقها (٢٨) ورقة، وعدد الأسطر (٢٣) سطراً. وسقط منها أربعة أوراق ـ من ورقة ١٧ وحتى ٢٠ ـ؛ وذلك لتلف الفيلم. وقد نقلت من أصل المصنف أيضاً ورمزت لها بحرف (ب)، وما وجدته ساقطاً من الكتاب، سواء في رسالة الشوكاني هذه أو غيرها، جعلته بين معقوفتين هكذا [ ]، ونبهت إلى مصدر الاستدراك، وأثبت الفروق بين الأصل وهو الكتاب الذي أحققه، وبين ما نقل عنه المؤلف، وبقدر الاستطاعة حاولت الحفاظ على نص المؤلف، إلا أن تكون عبارة الكتاب الذي نقل عنه المؤلف يظهر منها أنها الأصوب فأثبتها وأشير في الحاشية إلى لفظ النص، وأحسب أني أثبت نصاً سليماً صحيحا، إن شاء الله.

٩ ـ عرَّفنا بعامة الكتب التي ذكرها المؤلف إن كانت مطبوعة، بأماكن طبعها، وإن كانت مخطوطة بالإحالة إلى أماكن وجودها قدر المستطاع.

١٠ ـ علَّقنا على المواضيع التي نرى أنها تحتاج إلى بيان.

١١ ـ عرَّفنا بالفرق التي ذكرها المؤلف مع ذكر شيء من بدعها.

١٢ ـ عزونا الآبيات الشعرية إلى قائليها حسب الإمكان.

١٣ ـ يذكر المؤلف أحياناً لفظة انتهى من دون أن ينقل، فأهملنا هذه اللفظة، ولم

نشر إلى ذلك.

١٤ ـ أضفنا في بعض الأحيان كلمات يقتضيها سياق الكلام ونبهت على هذا في الحاشية وجعلناها بين القوسين [ ] غالباً.

١٥ ـ أحياناً قد نحذف لفظة أو كلمة من المخطوطة تكون زائدة مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

١٦ ـ أهملت التعليقات الموجودة في هامش الكتاب وحاشيته إلا ما كان استدراكاً على الكتاب أو سقطاً أو كلمة يستلزمها سياق الكلام مع الإشارة إلى هذا في الحاشية.

١٧ ـ لفظة الإمام عند الكلام على السبكي في جميع المخطوط قد شطب عليها، ولذلك تركتها فلم أذكرها ولم أنوه على هذا في الحاشية.

١٨ ـ وضعت عناوين لعامة الفصول وبعض المباحث المهمة التي ذكرها المؤلف وجعلتها في هامش الصفحة.

**وأخيراً**، أسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا للصواب، كما نسأله عز وجل أن يعفو عن الزلل، وصلى الله على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وكتبه**

**د / صالح بن علي المحسن  د/ أبو بكر بن سالم شهال**

* * *

# الدراسة

## الفصل الأول

١ ـ ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢ ـ ترجمة مختصرة لابن عبد الهادي والتعريف بكتابه.

٣ ـ عصر المؤلف، وفيه:

أ ـ الحالة السياسية.

ب ـ الحالة العلمية.

**١ ـ ترجمة مختصرة عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :**

قال ابن الوردي :

ماذا يقول الواصفونَ له ... وصفاتُهُ جَلَّت عن الحصرِ
هو حُجَّةُ اللَّهِ باهرةُ ... هو بيننا أعجوبةُ الدهرِ
هو آيةٌ للَّهِ ظاهرةُ ... أنوارُها أربتْ على الفجرِ

هو الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، وبحر العلوم، شيخ الإسلام، علاَّمة الزمان، قامع المبتدعين، ومُظْهِرُ سنة سيد الأولين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، الحراني، الحنبلي. ولد بحران ٦٦١هـ، وقدم به والده وبأخويه عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة سبع وستين، فسمع الشيخ من: ابن عبد الدايم، وابن أبي اليسر، وابن عساكر وغيرهم. عُنِيَ بالحديث وسمع المسند مرات، والكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، وما لا يحصى من الكتب. وقرأ بنفسه وأقبل على العلوم في صغره. كان آية في الفقه والأصول. قرأ العربية ونظر في كتاب سيبويه ففهمه، ونظر في علم الكلام والفلسفة، وبرز في ذلك على أهله وردَّ على رؤسائهم وأكابرهم، وتأهل للفتوى والتدريس وهو دون العشرين، رزقه الله سرعة الحفظ. قال غير واحد: لم يكن يحفظ شيئاً فينساه، وجلس يفسِّر سورة نوح أيام الجمع عدة سنين من حفظه. أثنى عليه جميع العلماء حتى مخالفيه[1].

قال الذهبي عنه: هو أكبر من أن يُنَبه على سيرته مثلي، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنِّي ما رأيت بعيني مثله، وأنه ما رأى مثل نفسه. وقال الحافظ ابن سيد الناس: ألفيته ممن أدرك من العلوم حظاً. وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً. وقال الذهبي: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية، فليس بحديث. وقال الشيخ عماد الدين الواسطي: فوالله ثم والله ثم والله لم يرَ تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علماً وعملاً. وقال ابن دقيق العيد: رأيت رجلاً العلوم بين عينيه، يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء منها. وقال أبو الحجاج المزِّي: ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، كان زاهداً في الدنيا يجيئه المال في كل سنة ما لا يكاد يُحصى، فينفقه جميعاً لا يَلْتَمِسُ منه درهماً، ولا يُنفقه في حاجته؛ بل كان إذا لم يقدر يعمد إلى شيء من لباسه فيدفعه إلى السائل.

---

(١) انظر: ص ٢٢٣.

وكان ـ رحمه الله ـ شُجَاعاً بالقولِ والفعلِ، يُضْرَبُ المثل بشجاعته. من شجاعته: أنه لما وُشِيَ به إلى السلطان الملك الناصر لدين الله، وأحضره بين يديه، قال: إنني أُخْبِرْتُ أنك قد أطاعك الناس وأن في نفسك أخذ الملك!. فلم يكترث الشيخ به، بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت وصوت عال سمعه كثير ممن حضر: أنا أفعل ذلك!، والله إن ملكَكَ وملك المغول لا يساوي عندي فلساً. فتبسم السلطان وقال: إنك والله لصادق، وإن الذي وَشى بك إليَّ لكاذب. امتُحِنَ ـ رحمه الله ـ مرات، وأُوذي في الله أوقات، ومع ذلك هو كالجبل الذي لا يتزحزح شامخٌ بقوة إيمانه، وعزم جَنانه، وكان إيذاؤهم له بسبب قصور علمهم عن علمه وبسبب حسدهم له[١] فأخذوا يُشَنِّعُون عليه ببعض الفتاوى التي أفتى بها. ومن هذه الفتاوى: فُتْيَاهُ في مسألة الطلاق[٢]، وفُتْيَاهُ حول شد الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء، فَحُبِسَ بسببها بقلعة دمشق، وذلك أن شيخ الإسلام قد سُئِلَ عن حكم شد الرحال إلى قبور الأنبياء وأفتى ـ رحمه الله ـ وذَكَرَ قولي العلماء في المسألة، وَرَدَّ عليه بعض علماء وقته من المالكية وهو القاضي الإخنائي، فلما وقع رَدُّه بيد شيخ الإسلام ألَّفَ كتابه العظيم «الرد على الأخنائي» وكان يعرف أولاً بالإخنائية.

وعَظُمَ الأمرُ وقويت الفتنة وكثر القيل والقال، وحُرِفَ كلام الشيخ الذي أفتى به، ونُقِلَ عنه ما لم يقله، وذلك أن قاضي الشافعية جمال الدين بن جماعة سألَ الشيخَ عن مسألة الزيارة فكتب بذلك وذكر قولي العلماء، ثم حرَّفَها ذلك القاضي وكَتَبَ تحتها: (إنَّما المحزن جعله زيارة قبر النبي ﷺ وقبور الأنبياء معصية بالإجماع مقطوعاً بها). قال ابن كثير بعد هذا: (فانظر هذا التحريف على شيخ الإسلام، فإن جوابه في هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء. . . ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٣]. بقي الشيخ محبوساً في القلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً. ثم تُوفي إلى رحمة الله ورضوانه، وما برح في هذه المدة، مُكباً على العبادة والتلاوة وتصنيف الكتب والردّ على المخالفين، ومنها: الردُّ على ابن الأخنائي قاضي المالكية بمصر.

---

(١) قال صاحب كتاب «جلاء العينين» ص ٣١: (أكثر المنتقدين على شيخ الإسلام من المعاصرين وأشدهم في الوقوع فيه، السبكي. وهم على أقسام: فمنهم من شنَّع لداء المعاصرة، ومنهم من شنع لشهرة كاذبة من غير تحقيق، ومنهم لمخالفة في العقيدة، ومنهم حبا في ابن عربي وأتباعه، ومنهم اقتداءً بشيخه المنافس له). ا. هـ.

(٢) المقصود: أنه إذا تلفَّظَ بالطلاق ثلاث مرات يقع طلقة واحدة.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

فرحم الله شيخ الإسلام وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، فقد جدَّد الله به الإسلام بعد ما كاد ينهدم بنيانه، وتتصدع أركانه، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ٧٢٨هـ[١].

**٢ ـ ترجمة موجزة عن ابن عبد الهادي، والتعريف بكتابه:**

هو: الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، الفقيه الحنبلي المقرئ، المحدث الحافظ، الناقد، النحوي، ولد في رجب سنة أربع وسبع مائة، عُنِيَ بالحديث وفنونه، ومعرفة الرجال والعلل، وبَرَعَ في ذلك، لازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة وقرأ عليه. ولازم أبا الحجاج المزيِّ، وأخذ عن الذهبي وغيره.

قال الذهبي عنه: (ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه). ونقل الحافظ ابن حجر في «الدرر» عن الصلاح الصفدي أنه قال عن ابن عبد الهادي: (لو عاش كان آية، كنتُ إذا لقيته سألته عن مسائل أدبية وفوائد عربية فيتحدر كالسيل. وكنت أراه يرافق المِزيّ في أسماء الرجال ويرد عليه فيقبل منه). صنَّف مصنفاتٍ عظيمة. قال الذهبي في معجمه: (له عدة محفوظات وتآليف وتعاليق مفيدة كتبَ عني وكتبتُ عنه).

وقد عدَّ ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» مؤلفاته، أوصلها إلى أكثر من ستين مصنفاً، وذكر منها: «الكلام على أحاديث الزيارة جزء مصنف في الزيارة مجلد»، أقول: وهو المسمى «الصارم المنكي في الرد على السبكي». وقد ألَّفَ هذا الكتاب العظيم الذي لم يصنف في بابه مثله لَمَّا اطَّلَعَ على كتاب السبكي «شفاء السقام» يقول: فوجدته كتاباً مشتملاً على تصحيح الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وفيه تمويه وتخليط. يقول: (فلما وقفت على هذا الكتاب أحببت أن أنبه على بعض ما وقع فيه من الأمور المنكرة، والأشياء المردودة، وخلط الحق بالباطل، لئلا يغتر بذلك بعض من يقف عليه ممن لا خبرة له بحقائق الدين مع أن كثيراً مما فيه من الوهم والخطأ يعرفه خَلْقٌ من المبتدئين في العلم بأدني تأمّل. ثم أخذ يردُّ على أبواب السبكي باباً باباً، فلما بدأ الرد على الباب الخامس، وهو في تقرير كون الزيارة قُرْبَةً). وردَّ على أدلة السبكي. أدركته المنية فتُوفِّيَ ـ رحمه الله ـ. ولو قُدِّرَ أن يُتِمَّ الكتابَ لكان فيه فائدة عظيمة، لا

---

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ١٢٣)، وكتاب العقود الدرية، وكتاب العبر للذهبي (٤/ ٨٤)، والشذرات (٦/ ٨)، ومقدمة كتاب منهاج السنة (١/ ٧٥)، وكتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.

سيما وأن الأبواب الباقية من كتاب السبكي مهمة، منها: باب في التوسل والاستغاثة بالنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وباب في حياة الأنبياء في قبورهم، وباب في الشفاعة... وغيرها.

تُوفِيَ ابن عبد الهادي ـ عليه رحمة الله ـ في جمادىٰ الأولىٰ سنة أربع وأربعين وسبعمائة وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمراء والتجار[١].

**٣ ـ عصر المؤلف:**

**أ ـ الحالة السياسية:** لقد ثبت أن الظروف التي تحيط بالشخص والبيئة التي يعيش فيها لهما دخل كبير في تكييف حياته. وقد عاش المؤلف ـ رحمه الله ـ في القرن الرابع عشر من سنة ١٣٠٤هـ إلىٰ سنة ١٣٥٥هـ.

وتُعتبر هذه الفترة من أشد الفترات علىٰ المسلمين في العصر الحديث؛ إذ نشط الاستعمار الأوروبي المتحالف مع الصهيونية العالمية، من أجل تمزيق شمل الأمة واقتطاع أراضيها، ونهب ثرواتها وكانت نظرة أوروبا إلىٰ الدولة العثمانية علىٰ أنها رجل مريض، لا يكون شفاؤه إلا بالخلاص منه بسرعة. وكان من أهداف الدول الأوروبية أن تظل الدولة العثمانية مريضة منشغلة بالحروب الخارجية، والفتن الداخلية حتىٰ لا تستعيد عافيتها وتعود تشكل خطراً علىٰ أوروبا[٢].

ونستطيع أن نقول إن المؤلف ـ رحمه الله ـ عاصر ثلاث مراحل من الحكم:

**المرحلة الأولى:** حكم آخر الدولة العثمانية المتمثل بالسلطان عبد الحميد الثاني[٣]، والذي انتهىٰ بنهاية سلطة الدولة العثمانية علىٰ الحجاز عام ١٣٣٤هـ، تولىٰ السلطان عبد الحميد الخلافة في وقتٍ حفلت فيه الدولة العثمانية بالكوارث والنكبات، فضاع بعض ممتلكات الدولة العثمانية في أوروبا. وقد تنبَّه السلطان عبد الحميد لكافة الأخطار

---

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ٢١٠)، الدرر الكامنة (٣/ ٤٢١)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٥٠٨)، والوافي بالوفيات (٢/ ١٦١)، والمعجم المختص (ص ٢١٥)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٦)، والشذرات (٦/ ١٤١).

(٢) انظر: كتاب المجددون في الإسلام، عبد المتعال الصعيدي ص (٤٤٦ ـ ٤٤٧)، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

(٣) هو: السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد. ولد سنة ١٢٦٢هـ، توفيت أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، تعلم اللغتين العربية والفارسية، بُويع بالخلافة بعد أخيه مراد عام ١٢٩٦هـ، وكان عمره ٣٤ سنة، وخُلِعَ سنة ١٣٢٨هـ إثر مؤامرة اشترك فيها اليهود والاتحاديون، وأُرسِلَ إلىٰ سلانيك وبقي تحت الإقامة الجبرية، ثم نقل إلىٰ أحد قصور استنابول النائية، وتوفي عام ١٣٣٨هـ. انظر: مذكرات السلطان عبد الحميد ص (١١).

المحدقة بالدولة، فحاول أن يتخلص منها بتوددِه إلى العرب وقام يحثُّ الناس ويبيِّن لهم أن زوال الحكم العثماني معناه زوال الدين الإسلامي، وأن أوروبا تريد السيطرة على ديار المسلمين. وقد وُفِّقَ السلطان عبد الحميد في توحيد كلمة العرب والأتراك ضد الأطماع الأوروبية، ولكن في عام ١٣٢٧هـ تم عزل السلطان عبد الحميد.

**المرحلة الثانية**: الْحُكَّام الذين عاصرهم المؤلف ـ رحمه الله ـ في مصر والحجاز ـ والذين يُعينون من قبل الدولة العثمانية، ولا سيما في الحجاز، حتى نهاية الحكم العثماني في الحجاز، وذلك عام ١٣٣٤هـ عندما أعلن الشريف حسين[١] الاستقلال عن الدولة العثمانية.

أدرك المؤلف في أول حياته في مصر عهد الخديوي عباس حلمي[٢] الذي تولَّى سنة ١٣٠٩هـ بإدارة سلطانية من الآستانة، واستمر إلى سنة ١٣٢٧هـ، ولما قدم المؤلف الحجاز[٣]، كان الوالي على مكة الشريف عون[٤] الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون، تولى الإمارة سنة ١٢٩٩هـ، وكان جباراً طاغية[٥]، وخافه الناس. ثم أتى بعده الشريف علي باشا من سنة ١٣٢٤هـ إلى سنة ١٣٢٧هـ، ثم خلفه في الإمارة الشريف عبد الإلـه باشا، وتوفي في نفس السنة[٦]، ثم تولَّى بعده الشريف حسين باشا بن علي باشا إلى سنة ١٣٤٤هـ حين سلَّم الملكَ حسين الحجاز في أوائل جمادى الثانية من سنة ١٣٤٤هـ إلى الملك عبد العزيز ولم يَسْلَم عهد الشريف حسين من بعض الحروب والمناوشات مع الملك عبد العزيز، ومن أهمها: وقعة تُرَبَة ومنعُ حجاج نجد من الحج[٧].

**المرحلة الثالثة**: حكم الملك عبدالعزيز للحجاز: ابتدأ بدخول الملك عبد العزيز ـ

---

(١) هو: الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عوف الهاشمي. أول من قام في الحجاز ونادى باستقلال العرب عن الترك، ولد في الآستانة عام ١٢٧٠هـ، وتوفي سنة ١٣٥٠هـ بعمَّان. انظر: الأعلام (٢/ ٢٤٩).

(٢) هو: عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل، حفيد محمد علي، أحد من حكموا مصر. ولد بالقاهرة سنة ١٢٩١هـ، وتولى بعد وفاة أبيه سنة ١٣٠٩هـ، واستمر إلى سنة ١٣٣٤هـ، ثم خُلِعَ، فتولى بعده أحمد فؤاد وعاش بقية عمره مغترباً، وتوفي سنة ١٣٦٣هـ، ودُفِنَ بها. انظر: الأعلام (٣/ ٢٦٠).

(٣) كان ذلك في حدود سنة ١٣٢٠هـ.

(٤) ولد سنة ١٢٥٦هـ، وتوفي سنة ١٣٢٣هـ. الأعلام (٥/ ٩٧).

(٥) انظر: كتاب مكة في القرن الرابع عشر ص (٢٣٥).

(٦) انظر: كتاب ولاة مكة بعد الفاسي، لعبد الستار الدهلوي، المطبوع بذيل شفاء الغرام ص (٣١٤).

(٧) انظر: كتاب «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» (١/ ٣٠٥).

رحمه الله ـ مكة في ٧/ ٥/ ١٣٤٣هـ، وسَلَّم له الملك حسين حُكم الحجاز في جمادىٰ الثانية من سنة ١٣٤٤هـ، وصار خالد بن لؤي[١] حاكم مكة من قِبَل عبد العزيز، وبدخول الملك عبد العزيز الحجاز استقرت الأوضاع في المنطقة وبدأت تزدهر شيئاً فشيئاً، سياسياً، وعلمياً، واقتصادياً. فلله الحمد، وله الأمر من قبلُ ومن بعدُ.

ورغم هذه الأحداث والتغيرات، إلا أن المؤلف كان منقطعاً للعلم لا علاقة له بأمور السياسة.

**ب ـ الحالة العلمية:** إن الاستقرار وحالة الوضع السياسي، لهما أكبر الأثر في نشاط العلم والعلماء. وتقدم لنا في الحالة السياسية أن الأمور كانت ليست ملائمة لانتشار التعليم، بسبب الاضطرابات والفتن، ولما كان الحجاز تحت الحكم العثماني، لم يهتم العثمانيون بالعلم والتعليم، فكانت المدارس قليلة جداً، ولم يكن للمدرسين دخل يكفيهم، وكانت في منطقة جدة مدرسة واحدة في عام ١٣٠٥هـ تسمىٰ المدرسة الرشدية، وكان فيها معلمان فقط و ثمانية وثلاثون طالباً، ولم يستفد من هذه المدرسة علىٰ ضعفها إلا أبناء الموظفين الأتراك[٢]؛ حيث كان التعليم بهذه المدرسة، باللسان التركي وقليل من العربية، ويوجد بعض المدارس الأهلية وبعض الكتاتيب قدرها إبراهيم رفعت بتسعة كتاتيب[٣]، ولم تكن هذه المدارس بالصورة المرضية وبعضها لا يدوم طويلاً؛ لأنها تعتمد في مواردها علىٰ الأهالي، فانتشر الجهل وكثُر، فكان الرجل يطوف بالأسواق فلا يجد من يقرأ له الكتاب إلا بعد جُهْدٍ جَهِيدٍ[٤]. وظلت حالة التعليم حالة سيئة، وساد الناس جهل وأمِّية، وتغيرت الأحوال بعد ذلك لما دخل الملك عبد العزيز الحجاز وأصبح الحجاز جزءاً آمناً من الدولة السعودية. فقد بدأت بوادر الازدهار تنمو وتكبر، والاهتمام بالعلم والتعليم يفشو ويظهر، إلىٰ ما نراه الآن من تقدم ورقي ولكن المؤلف لم تطل به الحياة فيرىٰ انتشار العلم وكثرة العلماء، فقد تُوفي عام ١٣٥٥هـ في بوادر هذه النهضة العلمية.

* * *

(١) خالد بن منصور بن لؤي: شريف من الأمراء الشجعان، كانت له ولأسلافه إمارة الخرمة وكان أولا مع الشريف حسين ثم كتب إلىٰ الملك عبد العزيز يعرض عليه طاعته وولائه. مات سنة ١٣٥١هـ. انظر: الأعلام (٢/ ٢٩٩).

(٢) التعليم في مكة والمدينة ص (٨٣).

(٣) مرآة الحرمين (١/ ٢٢).

(٤) أعلام الحجاز (١/ ٢٨٠).

## الفصل الثاني

## ما يتعلق بالمؤلف

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته.

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه.

المبحث الثالث: أنموذجه اليومي.

المبحث الرابع: أسرته ومسكنه.

المبحث الخامس: حياته العلمية، وتنقسم إلى مرحلتين:

أ ـ المرحلة الأولى. ب ـ المرحلة الثانية.

المبحث السادس: مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه.

المبحث السابع: طريقته في دروسه.

المبحث الثامن: شيوخه.

المبحث التاسع: تلاميذه.

المبحث العاشر: مؤلفاته ومكتبته.

المبحث الحادي عشر: عقيدته وجهوده في نشرها.

المبحث الثاني عشر: مذهبه.

المبحث الثالث عشر: وفاته.

# المبحث الأول
## اسمه ونسبه ومولده ونشأته

**اسمه:**

هو محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم[١] الفقيه[٢]. وقد يُقال له: الفقي[٣] والمشهور بالفقيه، وأسرته تُعرف الآن بعائلة الفقيه.

**مولده:**

ولد الشيخ محمد بن حسين الفقيه سنة ١٣٠٤هـ في دمنهور[٤] بمصر، وقد نصَّ على سنة ولادته الشيخ محمد نصيف[٥].

---

(١) هكذا اسمه كما نصَّ عليه هو في مقدمة كتابه، حيث قال: (فيقول أحقر العباد وأحوجهم إلى عفو ربه الكريم، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم...).

(٢) انظر: الورقة الأولى من هذا الكتاب، ومشافهة ابنه حامد، وانظر: مجلة المنهل (٦/ ١٥٠) من مقال بعنوان: «علماء جدة المعاصرون والراحلون» للشيخ محمد نصيف. وانظر: كتاب «تاريخ مدينة جدة» ص(٤١٣) لعبد القدوس الأنصاري.

(٣) انظر: كتاب «تراجم علماء جدة من الحضارمة»، مخطوط بقلم مؤلفه محمد بن سالم العُميري سنة ١٣٦١هـ، ورقة (٧) في جامعة الملك سعود تحت رقم (١٠٥٩).

(٤) وهي حاضرة محافظة البُحيرة بجمهورية مصر العربية.

(٥) انظر: الورقة الأولى من المخطوط. وانظر: مجلة المنهل (٦/ ١٥٠).

ومحمد نصيف هو: الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف. عالم جدّة وصدرها في عصره. ولد بها سنة ١٣٠٢هـ مات والده وهو صغير فرباه جده عمر، وأُولعَ بالكتب فجمع مكتبة عظيمة، ونشر كتباً سلفية وأعان على نشر كثير منها. كان مرجعاً للباحثين. وصفه أمين الريحاني في «ملوك العرب»: (هو دائرة معارف ناطقة يجيب على السؤالات التي توجه إليه ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية). وقال الشيخ ابن مانع: (لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحُسن الخلق، كان حلو الحديث، قوي الذاكرة، وكان قصره مشهوراً في مدينة جدة: منزلاً للضيوف والأعيان، ولما قدم الملك عبد العزيز إلى جدة نزل في هذا القصر). يقضي نصيف معظم وقته في مكتبته العظيمة الحافلة بالمخطوطات والمطبوعات، وقد أُهْدِيت هذه المكتبة إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة. أقول: وقد زرت هذه المكتبة وهي مكتبة جيّدة ولكن ينقصها الفهرسة. تُوفي الشيخ نصيف في مستشفى الملك فيصل بالطائف ٨/ ٥/ ١٣٩١هـ ودُفِنَ في جدة. من أعظم الكتب التي قام بطبعها على نفقته: كتاب العلو للذهبي في عام ١٣٢٥هـ، وكتاب «الجواب الباهر» و«التوسل والوسيلة»، و«الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب».

**نشأته:**

نشأ المؤلف ـ رحمه الله ـ بدمنهور، حيث وُلِدَ بها. مات أبوه وهو صغير جداً فتربى عند عمه الشيخ إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم، وكان عمه هذا عالماً، فربَّاه ونشَّأه على العلم وغرس فيه حب التعلم، لِمَا لمسَ فيه من النبوغ وسرعة التحصيل فَحفَّظه القرآن وشيئاً من العلوم، ثم سافر للحج[1] وطاب له الجلوس في جُدة، ونزل على بيت الشريف مهنا ثم أخذ يتلقى العلم من علمائها[2].

* * *

(١) كان هذا في حدود عام ١٣٢٠هـ.

(٢) سيأتي تفصيل هذا في حياته العلمية ص ٢٥.